

أضواء البيان

@ 164 \$ 1 (سورة الروم) 1 \$.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا كُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } . قوله تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ } ، مصدر مؤكد لنفسه ، لأن قوله قبله : { وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } إلى قوله : { وَيَوْمَئِذٍ يَفْزَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ } ، هو نفس الوعد كما لا يخفى ، أي : وعد الله ذلك وعدًا . .
وقد ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أربعة أمور : .

الأول : أنه لا يخلف وعده . .

والثاني : أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون . .

والثالث : أنهم يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا . .

والرابع : أنهم غافلون عن الآخرة . وهذه الأمور الأربعة جاءت موضحة في غير هذا الموضع .

أمَّا الأول منها : وهو كونه لا يخلف وعده ، فقد جاء في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } . وقد بيَّن تعالى أن وعيده للكفار لا يخلف أيضًا في آيات من كتابه ؛ كقوله تعالى : { قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ كُفْرًا } * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . .
والتحقيق : أن القول الذي لا يبدل لديه في هذه الآية الكريمة ، هو وعيده للكفار . .
وكقوله تعالى : { كُلُّ كَذِّبٍ رَّسُلٌ فَحَقَّ وَعِيدِ } ، وقوله : { إِنَّ كُلَّ إِِلَـٰهٍ كَذِّبٍ رَّسُلٌ فَحَقَّ عِقَابِ } ، فقوله : { حَقَّ } في هاتين الآيتين ، أي :
: وجب وثبت ، فلا يمكن تخلفه بحال .